الجزء الناقص من المحاضرة الخامسة لعلم الاجتماع الصناعي و المهني

دراسة الجماعة و تطور علم الاجتماع الصناعي

تمهيد

مع تطور علم النفس الصناعي و علم الأنثروبولوجيا التطبيقية تمت الاستعانة بمداخل هذه العلوم في دراسة الجماعة من قبل علماء الاجتماع الصناعي و ظهور ما يعرف بالاتجاه التفاعلي .

فيعد تجارب " هاوثورن " ، و لا سيما في الأربعينات ، بدأت دراسات علماء نظرية العلاقات الإنسانية تتجه إلى مجالات أخرى كثيرة يمكن تطبيقها فيها بعيدا عن مجال المؤسسات الصناعية و الإنتاجية ، و قد ركزت على العلاقات الإنسانية كبعدٍ أو عاملٍ أساسي يمكن تحليله و معرفة إيجابياته و سلبياته على المؤسسات الإنتاجية أو الخدمات الأخرى .

و يعتبر " وليام فوت هوايت " أحد رواد نظرية العلاقات الإنسانية التي شاركت في بحوث أو سلسلة تجارب " إلتون مايو " و التي أجريت على كثير من الشركات و المؤسسات الصناعية .

١- وليام هوايت و الاتجاه التفاعلي

أجرى " وليام فوت هوايت " دراسات على عمال المطاعم الكبرى ، و قد اندرجت تحت ما يُسمَى " دراسات صناعة المطاعم " **Restaurant industry** ، كما تم تطبيق هذه الدراسات على الجماعات الاجتماعية الصغيرة لمعرفة العلاقات الاجتماعية و الأدوار و المراكز و أنماط القيادة و التفاعل فيها عموماً ، من ناحية أخرى .

و لقد جاء هذا الاهتمام من جانب " وليام فوت هوايت " عندما درس جماعة الناصية و ذلك في حي " كورنفيل " بمدينة نيويورك .

و تكمن أهمية دراسات " هوايت " في أنها ركزت على :

١- تفسير العلاقة بين الجماعة الصغيرة (مجتمع الناصية) و المجتمع المحلي الذي ظهرت فيه و هو حي كورنفيل .

٢- نوعية الطبقات أو تاريخ التطور الطبقي في هذا الحي (حي كورنفيل) .

٣- طبيعة أنماط التعاون و التنافس و الصراع الموجود بالحي و تأثيره على أنماط العلاقات داخل الجماعة الصغيرة .

استعان " هوايت " بالمنهج التاريخي في دراسته لتاريخ المجتمع المحلي ، و استخدم أساليب و طرق بحث متعددة منها استمارة البحث ، و المقابلات ، و أسلوب تاريخ الحياة ، و دراسة الحالة ، بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة أو المعايشة داخل الحي ذاته .

كما استخلص " هوايت " مجموعة من النتائج التي ترتبط بدراسته للجماعة و الفرد و نوعية البناء الاجتماعي الذي يوجد في المجتمع المحلي و يفسر نوعية المشكلات التي تواجه الأفراد و الجماعات التي تعيش فيه .

كما توصل إلى أن أنماط التفاعل التي وُجدت بين أفراد مجتمع الناصية لم تظهر خلال فترة قصيرة ، و لكن يرجع إلى وجود علاقات من فترة طويلة بين أفراد الجماعة ، و هذا ما يفسر السبب الرئيسي لمدى ارتباط الفرد بهذه الجماعة حتى و إن ترك الحي أو المجتمع المحلي لفترة طويلة .

و في نفس الوقت وجد " وليام فوت هوايت " علاقات متماسكة بين أفراد الجماعة بفضل نوعية الروابط و المعايير و القيم و الأعراف التي تشكل نوع من الالتزام بين الفرد و الجماعة ككل .

بالإضافة إلى ذلك جاءت أهمية إسهامات " هوايت " في علم الاجتماع الصناعي أيضاً من خلال دراسته للعلاقات الإنسانية بين العاملين في المطاعم الكبرى و توصل إلى عدد من النتائج من أهمها :

- تأثير العلاقات الإنسانية على تحديد نسق المكانة للعاملين .

- وطبيعة العوامل التي تشكل التنظيمات غير الرسمية مثل النوع والسن والخبرة والسلالة.

- تأثير التنظيمات غير الرسمية على العلاقة بين العمال و الإدارة و تحسين نظم العمل .

٢- " رنيسيس ليكيرت " و مدرسة ميتشجن

تطورت دراسات الجماعة أو الاتجاه التفاعلي وعملت على تحديث المداخل والنظريات التي تهتم بدراسة مشكلات علم الاجتماع الصناعي وقضاياه المختلفة التي بدأت تأخذ الطابع العلمي والأكاديمي بعد أن ظهرت إسهامات علماء جامعة هارفارد بقيادة " إلتون مايو " منذ ثلاثينات القرن العشرين .

وجاءت جامعة " ميتشجن " لتساهم أيضاً في تطور علم الاجتماع الصناعي وذلك عن طريق إجراء البحوث الميدانية المتخصصة والتي تركز على دراسة الجماعة داخل المؤسسات الصناعية والإنتاجية .

لقد تبلور هذا الاتجاه البحثي في دراسات " رنيسيس ليكيرت " R.likert و زملائه العاملين في معهد البحوث التابع لجامعة " ميتشجن " ، فقد حاولوا التركيز على دراسة القيادة و الإشراف و دورهما في تنظيمات العمل و تطور الإنتاج و تحسين أحوال العلاقة بين العمال و الإدارة .

<u>ولقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود نمطين من الإشراف والقيادة داخل المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة و هما :</u>

- نمط الإشراف الذي يدور حول العمال ، حيث يحاول المشرف أن يحيط مرؤوسيه من العمال بأشكال متعددة من الرعاية الإنسانية .

- نمط الإشراف الذي يدور حول الإنتاج ، حيث يسعى المشرفون إلى تحقيق أعلى معدلات الإنتاج بغض النظر عن مراعاة الظروف النفسية و الاجتماعية للعاملين .

عموماً ، لقد خلصت دراسة " ليكيرت " و زملائه إلى نتيجة عامة تتلخص في أن المشرف الذي يوجه تركيز اهتمامه نحو العمال قد حقق إنتاجية أعلى من إنتاجية المشرف الذي يوجه اهتمامه بالدرجة الأولى إلى العمل و الإنتاج بغض النظر عن الظروف النفسية و الاجتماعية للعمال .

٣- " مورينو " و سوسيوميترية علاقات الجماعة

ارتبطت دراسة الجماعة في التنظيمات والمؤسسات الإنتاجية و الخدمية بما حققته إسهامات علماء الاجتماع الصناعي و علماء النفس الاجتماعي و المتخصصين في علم النفس الصناعي ، لكن يمكن القول إن تزايد الاهتمام بدراسة الجماعة جاء عن طريق تحديث الدراسات التي كان يقوم بها أصحاب الاتجاه التفاعلي ، و الذين تبنوا المداخل السوسيوسيكولوجية في دراساتهم لأنماط العلاقات و التفاعل الاجتماعي داخل الجماعات أو أنماط الإشراف و القيادة و غيرها من الدراسات التي استمدت نتائجها من النتائج الميدانية .

و مع تطور استخدام الأساليب المنهجية و أدوات البحث الاجتماعي مثل الملاحظة و المقابلة و الاستمارة و تحليل المضمون .... إلخ ، تطورت أيضاً الأساليب الكمية و التحليلات الإحصائية و المقاييس الكمية ، و من أهم هذه المقاييس نجد ما يعرف بالمقياس السوسيومتري socio-metre فما هو هذا المقياس ؟

ينسب المقياس السوسيومتري socio-metre إلى " جاكوب لفي مورينو " الذي سعى إلى قياس شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة و تقدير مدى تنافر هذه العلاقات و تجاذبها أو ضعفها أو انحلالها أو تماسكها ، و تحديد العوامل المتداخلة في تشكيلها و بيان درجتها من حيث الترابط أو التفكك بصورة عامة .

و ترتبط المقاييس السوسيومترية باسم مورينو نظراً لاستخدامه لهذه المقاييس في إجراء دراسات و بحوث مكثفة و متعمقة لبيان شبكة العلاقات الاجتماعية بين أعضاء جماعة معينة و محددة و التي تتميز بصغر الحجم و اعتمادها على نوع من العلاقات و التفاعل المستمر بين أفرادها .

و قد وضع " مورينو " **مصفوفة العلاقات الاجتماعية** التي يفرغ فيها الباحث التي يتم جمعها من المبحوثين و التي يطلق عليها اسم " السوسيوغرام Socio-Gram " و هي تكشف عموماً عن أنماط العلاقات الاجتماعية و من أهمها :

١- **العلاقات المركزية** ، والتي تظهر عندما تختار الجماعة فرداً واحداً بصورة محددة .
٢- **العلاقات المتبادلة** ، التي يبدو فيها تبادل الاختيار بين فردين .
٣- **العلاقات المتتابعة** ، التي تبين تتابع العلاقة بين مجموعة من الأفراد كل منهم الآخر .
٤- **العلاقات الدائرية** ، التي تبدأ بفرد معين ثم تنتهي إليه بعد الآخرين .
٥- **العلاقات المنفردة** ، وتكشف عن فشل أحد الأفراد في جذب الآخرين حوله .

تم بحمد الله

دعواتكم / أم يزن